الفصل الرابع
سرطان الجلد

obeikandl.com

كل السرطانات الجلدية تنشأ عن خلايا معطوبة في مستوى الحمض النووي ADN .

يؤدي هذا الضرر إلى نشوء وانتشار خلوي مستقل عن باقي خلايا الجسم يمكنه أن يتسلّل إلى الأنسجة الأخرى .

إن التطور الفوضوي لهذه الخلايا المعطوبة لا يثير أضراراً في الجلد فحسب بل يتعداه إلى الدورة الدموية اللمفاوية التي تحمل تلك الخلايا إلى مناطق مختلفة من الجسم وتجتاحها بدورها كالرئتين والكبد والدماغ أو أنها تحرم الجسم من عناصره الضرورية .

إن العوامل المسبّبة للأضرار في مستوى الـ ADN تدعى " مُسرطنِة " ولها بنية كيميائية معروفة منها التبغ والكحول وبعض الأطعمة والمواد المشعّة وبعض الفيروسات ، وفيما يخص الجلد الأشعة فوق البنفسجية A و B .

أنواع سرطانات الجلد

يوجد ثلاثة أنواع بينّة من سرطانات الجلد :

- السرطان الخلوي القاعدي (أو الورم السرطاني قاعدي الخلايا)
- السرطان الخلوي الملتَفَ (أو الورم السرطاني وسْفّي أو شائك الخلايا)
- سرطان الخلايا الصبغية الخبيث (أو الورم القتاميني الخبيث)

تعتبر سرطانات الجلد من السرطانات الشائعة في العالم .

80٪ منها من النوع الأول في حين لا تشكل الأورام الخبيثة أكثر من 20٪ .

إن جلّ السرطانات هذه يمكن تفاديها ويمكن كذلك الشفاء منها عموماً عندما يتم الكشف عنها مبكراً .

- **سرطان الجلد الخلوي القاعدي (Carcinome Basocellulaire)**

وهو سرطان الجلد الأكثر شيوعاً والأقل شراسة .

obeikandl.com

يبدأ في الطبقة القاعدية للبشرة لتنتشر آثاره تدريجياً ، وغالباً ما يظهر على هيئة حبّة أو عقدة على الوجه أو النقرة أو الكتفين وظهور المسنيّن .

تبدأ هذه المرحلة ببطء ثم تتقرّح في مراكز الندبات ويصعب التآمها .

تلعب أشعة الشمس دوراً واضحاً في ظهور هذه التقرحات ولمكان تموضعها وعمر المصاب أهمية أيضاً . علاج هذا السرطان ناجع في حالة التشخيص المبكر .

❖ **التهابات الطبقة المتقرّنة (kératoses)**

تنتج هذه الالتهابات جرّاء بعض المجموعات من الحويصلات الجلدية القرنية في الجلد بصورة مبكرة وفوضوية وتحدث على الأغلب عند الأشخاص المعرضين لأشعة الشمس مدة طويلة .

تتوضع هذه الحويصلات على الوجه والأذنين وظهر اليدين وفروة الرأس (لا سيما لدى الصلع من الرجال) . يُصاب ما يزيد على الثلث من ذوي البشرة البيضاء والذين تجاوزوا الستين من العمر في المناطق المشمسة . لا يتعدى قطر هذه الحويصلات الجلدية السنتيمتر وتكون حمراء أو سمراء، مُنْتبجة أو خشنة ومقزّزة بعض الشيء باللمس .

تشجّع هذه الالتهابات أحياناً على نشوء السرطان الخلوي (القتاميني) وتتراوح نسبة الإصابة بين الناس من 1- 20٪ .

وغالباً ما يكون تجريف هذه الحويصلات الجلدية مبكراً حلاً وقائياً ناجعاً .

❖ **سرطان الجلد الشائك (Carcinome Spinocellulaire)**

وهو الأكثر شيوعاً . يتطور في مستوى الحويصلات الجلدية في الطبقة الخارجية للبشرة وتغلب الإصابة لدى من هم دون الخمسين من العمر ذوي

obeikandi.com

البشرة الفاتحة والمعرضة باستمرار لأشعة الشمس وعلى فترات طويلة ، ويغلب كذلك لدى من يعتادون الاصطياف على الشواطىء المشمسة . تتمثل هذه الإصابة بانتفاخ متقرّح أو مجرد خدوش سطحية على الجلد أو الشفة السفلى . يتم الشفاء عادة خلال أسابيع أو أشهر ويُنصح بالاستشارة الفورية عند ظهورها.

❖ **سرطان القتامين الخبيث (Mélanome Malin)**

وهو أندرها ولا يمثل أكثر من 10٪ من الحالات ولكنه أخطرها ومسؤول عن وفاة حوالي 75٪ من المصابين ، ويبقى التشخيص المبكر السبيل الأمثل للشفاء .

يصيب هذا السرطان الخلايا المولّدة لصبغة الجلد في مستوى الطبقة القاعدية للبشرة وقد يظهر على شكل " شامة " * قطرها بحدود 6 ميلليمتر تتسّع بعدها تدريجياً ويغْمقُّ لونها . يُمكن لهذا السرطان أن ينتشر اعتباراً من شامات موجودة أصلاً في جلد صاحبها .

يتعرض لهذه الإصابات أكثر من غيرهم ذوو البشرة الفاتحة المُرقّطة بالبقع الحمراء ومن لديهم شامات عديدة (حبّات سوداء) .

يظهر هذا السرطان عند الرجل على الجذع في حين يتموضع على أسفل الساقين عند المرأة ، ويظهر عند المسنّين على الوجه .

يبدأ هذا السرطان عادة على هيئة تلوّنات سمراء غير منتظمة وغير مؤلمة لمدة أشهر بل سنين قبل أن يتطور إلى سرطان خبيث ، ونادراً ما يصاب به من هم دون السادسة عشرة .

وتكون **الاستشارة الطبية فورية** في الحالات التالية :

* **الشامة** هي عبارة عن تركيز لصبغة القتامين في خلايا ما بين الأدمة والطبقة الخارجية للبشرة .

obeikandl.com

1- إنْ تطور مظهر الشامة إلى غامقة أو أصبحت غير منتظمة .

2- إنْ أصبحت الشامة تثير الحكة وتدمى لمدة تزيد على الأسبوع .

3- إذا تغير لون الشامة بين الأحمر والأسود والأبيض خلال أسابيع أو أشهر .

4- قطر الشامة المصابة لا يقل عادة عن 6 ميلليمتر .

5- عندما تكبر الشامة في غضون أسابيع أو أشهر .

أسباب سرطان الجلد

لاشك أن التعرض المفرط للأشعة فوق البنفسجية هو السبب الرئيسي والمباشر في نشوء سرطان الجلد لا سيما عند ذوي البشرة البيضاء .

ومن المؤكد أن الأشعة **B** هي التي تثير التخريب في الحمض النووي ADN وتُعتبر العامل المسبب الأول لحدوث الإصابة .

إن التعرض للأشعة فوق البنفسجية B يحدّ من قدرة الجهاز المناعي على صدّ أو تثبيط تطور بعض السرطانات المبكّرة كالتي تحدث من جراء التعرض المتكرر للشمس منذ الطفولة .

وقد يقول بعض ممن أصيبوا بسرطان الجلد أنهم لم يعرضوا أنفسهم في حياتهم لأي حمّام شمسي أو أنهم لم يخرجوا للشمس أصلاً وهم على الأغلب من ذوي البشرة البيضاء الحساسة .

وتفسير ذلك شدة حساسية الجلد عندهم ولا شك أنهم كانوا قد تعرضوا مراراً في طفولتهم الأولى أو مراهقتهم لأشعة الشمس في رحلة أو نزهة .

كما أن الكثيرين ممن يزاولون أعمالاً في الهواء الطلق يتعرضون لذلك ولا يشعرون .

ومن المهم أن نعلم أن سرطان الجلد يبدأ مبكراً جداً ومن الحصافة الحد ما أمكن من التعرض لأشعة الشمس لكافة الأعمار .

obeikandl.com

إن العلاقة الوثيقة بين التعرض لأشعة الشمس وظهور سرطان الجلد توحي بأن 90٪ منها يمكن الوقاية منه في وقت مبكر .

الأشخاص الأكثر تعرضاً هم ذوي البشرة 3/2/1 أي ذوي البشرة البيضاء.

ويعتبر بعض الباحثين أن التدخين يزيد من خطر نشوء السرطان الجلدي ولا توجد نتائج موثقة بهذا الخصوص حتى الآن .

وللوراثة أخيراً دور لا يمكن إغفاله .

في الوقت الذي تُعتبر فيه صرعة الاسمرار بالأشعة الاصطناعية إشعال لفتيل سرطان الجلد ولا بد من الانكفاء عنها .

الوقاية

الوقاية من سرطان الجلد ممكنة جداً وحوالي 90٪ منها كما أسلفنا قابلة لذلك بتخفيض فترة التعرض للأشعة فوق البنفسجية .

وإليكم أفضل إجراءات الوقاية اللازمة بحسب الأولوية :

- في الصيف وفي المناخ الاستوائي وعلى المرتفعات وقف أي نشاط خارجي ما بين الساعة 11- 15 أي عندما تكون الشمس في السمت ، حتى ولو كانت الأيام تبدو منعشة والسماء مغطاة بالغيوم أو السماء صافية بوجود الثلج أو سطوح عاكسة أخرى أو قرب سطوح الماء .

ولا بأس عند اللزوم من التمرّخ بالكريمات الشمسية " الجيدة " .

- يُغطّى الجسم بالألبسة كلما كان ذلك ممكناً وتوضع القبعات كذلك وتُفضّل الألبسة غير الشفافة ، الملابس القطنية الخفيفة توفر وقاية كاملة .

obeikandl.com

توجد في بعض البلدان ثياب خاصة تحمي من الأشعة فوق البنفسجية ..

- عندما يكون المرء خارج البيت ما بين الساعة 11- 15 في المناطق الاستوائية أو على المرتفعات يجب أن يتعود على استعمال بعض الكريمات الشمسية باستشارة أخصائي لذلك لا سيما في السباحة .

هذه الاحتياطات هي برسم أولياء الأطفال على التحديد لأنّ بشرة الأطفال حساسة جداً وهم لا يعون عادة تلك المخاطر المتأتية عن تعرضهم للشمس وهم يلعبون ولا يتحملّون مسؤولية في ذلك .

إن توهّج وجوه الأطفال الوردي جرّاء التعرض لأشعة الشمس مطولاً ليس علامة من علامات الصحة وهيهات أن يكون كذلك ..

obeikandl.com